جواب ما نقموا على طلحة والزبير

فصل وأما الذي نقموا على طلحة والزبير من نكثهما بيعة علي (رضي الله عنه) وخروجهما إلى مكة (حرسها الله تعالى)
وما كان منهما من خديعة عائشة (رضي الله عنها) إلى البصرة والقصة الجارية هنالك فإنه قد كان ذلك منهما على طريق
التحاسد والتنافس على الرياسة بينهما وبين أبناء جنسهما كسبيل بني الدنيا لا لمروق عن الإسلام وذلك لا
يخرجهما من سابقتهما وفضلهما وشهادة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهما بالجنة ألا ترى إلى ما روي عن علي ابن
أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال ذات يوم لولد طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنهما) إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين
قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين فقال له رجل من أهل المجلس دين الله إذا
أضيق من حد السيف يقتل بعضكم بعضا وتكونوا إخوانا على سرر متقابلين قال له علي رضي الله عنه لفيك التراب
وإذا لم تكن هم فمن هم رجع الكلام وسبب ذلك أنهما لما بايعا عليا (رضي الله عنه) بعث عماله إلى البلاد ولم يولهما
شيئا من أمره وكانا يعتقدان أنه يوليهما شيئا من ذلك لأنه كان في نفس الزبير ولاية العراق وفي نفس طلحة
ولاية اليمن فلما رأياه لم يولهما شيئا من ذلك مشيا إليه وقالا له أيها الرجل إنما بايعناك على أنا شريكاك
في هذا الأمر وكانا قد نويا ذلك عند بيعتهما له فقال لهما (رضي الله عنه) أما شريكاي في هذا الأمر فلا وأما
شريكاي في القوة والاستقامة والمعونة على إقامة الأود فبلى فلما رأيا ذلك منه أظهرا الشكايات وانصرفا
فقال الزبير هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان حتى أثبتنا عليه الذنب وسببنا عليه القتل وهو جالس في بيته
قد كفي الأمور فلما نال ما أراد هما دوننا الأمور قال طلحة ما اللوم إلا أنفس كنا ثلاثة من أهل الشورى فكرهه
أحدنا يعني سعدا وبايعناه نحن وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده فأصبحنا وقد أخطأنا ما رجوناه أمس
ولا نرجو غدا ما أخطأناه اليوم فبلغ عليا مقالتهما فقال لابن عباس هل بلغك مقالة هذين الرجلين قال نعم قال
فما ترى فيهما قال أرى أن تغض عنهما حتى يبدو لك أمرهما فأمسك علي (رضي الله عنه) واشتغل عنهما بإنفاذ الرسل
إلى معاوية بن أبي سفيان وكتب معهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى معاوية ابن
أبي سفيان سلام على أولياء الله تعالى أما بعد فإنه إن كان عثمان ذو حق وقرابة فإني ذو حق وقرابة أولا وإن الله
قلدني أمر الناس عن مشورة ملأ من المهاجرين والأنصار الأولين والناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا وأحبوا وكرهوا فأعجل
على قدم العمل فإني قد بعثته إلى جميع عمالي لأعهد إليهم وأقلدهم من ذلك ما قلدته أشرع بذلك ديني وأمانتي لا أعلم
اجد من

اجد من ذلك بدا فأقدم علي في أشراف أهل الشام إن شاء الله تعالى والسلام وأعطى الكتاب عونة الأنصاري فمضى
به فلما بلغ إلى معاوية لم يجبه إلى شيء مما دعاه إليه وقد كان المغيرة ابن شعبة قال لعلي (رضي الله عنه) عندي لك يا أمير
المؤمنين نصيحة فاقبلها قال هاتها قال إنه ليس أحد يتشعب عليك غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عم عثمان
وعامله فابعث إليه بعهده يلزمه طاعتك فإذا استقر قدماك رأيت رأيك قال علي (رضي الله عنه) يمنعني من ذلك
قول الله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا لا والله لا يراني الله مستعينا بمعاوية على هذا أبدا ولكني أدعوه إلى
ما نحن عليه فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله تعالى فانصرف المغيرة وهو يقول

نصحت عليا بابن هند نصيحة ... فرد فما مني له الدهر ثانيه
وقلت له أرسل إليه بعهده ... إلى الشام حتى يستقر معاويه
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته ... وأم ابن هند بعد ذلك هاويه
فتحكم فيه ما تريد فإنه ... لداهية فارفق به أي داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به ... وكانت له تلك النصيحة كافيه
فقالوا له ما أرخص النصح كله ... فقلت لهم إن النصيحة غاليه

رجع الكلام إلى ذكر طلحة والزبير (رضي الله عنهما) ثم إن طلحة والزبير استأذنا عليا (رضي الله عنه) بالعمرة
فقال لهما عليا لعمركما ما العمرة تريدان قالا بلى فقال احلفا لي أنكما ما تريدان أن تشقا عصا المسلمين
وتنكثا بيعتي فقالا والله ما نريد ذلك قال بلى قد بيتما واستفرغتما ثم إنهما خرجا من عنده فقال لمن بحضرته والله
لا أراهما بعد الآن في فتنة يقتلان فيها قيل له أفلا تردهما يا أمير المؤمنين قال دعوهما ليقضي الله أمرا كان مفعولا
ويريد خبرا كان في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر ذات يوم وهو
متكئ على الزبير فسلم على علي وضحك كل منهما إلى صاحبه فقال الزبير يا رسول الله لا يترك ابن أبي طالب زهوه فقال
له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس به زهو أتحبه يا زبير قال نعم قال ستقاتله وأنت ظالم له ثم إنهما خرجا إلى مكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)